



رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية

بن نوح مريم

قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية و الإسلامية ، جامعة

الحاج لخضر باتنة

العنوان: ص ب. 10 منعة. باتنة 05012

البريد الالكتروني: hananhennouna@gmail.com

الملخص-

تعتبر فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات المستضعفة في وقتنا، والتي تعاني من نقص وضعف القوانين التي تحميها. ولكن بالرجوع للشريعة الإسلامية نجد أنها قد اهتمت بهذه الفئة، انطلاقا من الاسم الذي تطلقه عليها بحيث لا تؤذي مشاعرها، وأيضا جعلت لها مكانة لائقة في المجتمع تحفظ لها كرامتها وإنسانيتها، وأيضا نهت الشريعة إلى مسببات هذه الظاهرة، فدعت إلى تحريم الكثير منها أو دعت إلى الابتعاد عنها.

ونظرا لزيادة هذه الشريحة في المجتمع كان من اللازم الالتفات إليها وإلى حقوقها على المجتمع ككل، وعلى عائلاتهم باعتبارهم جزء منها. والرجوع إلى الشريعة الإسلامية هو أفضل حل لحفظ حقوقها ومكانتها في المجتمع.

الكلمات المفتاحية : المسنين - ذو الاحتياجات الخاصة - التكفل بذوي

الاحتياجات الخاصة -

Abstract-

Considered special needs of vulnerable groups category in our time and that suffer from shortages and weak laws that protected

but by reference to Islamic law we find has focused on this category from the name that launched them so as not to hurt her feelings, and also made her niche in the community kept her dignity and humanity and also Sharia alerted to the causes of this phenomenon called for a prohibition of many of them or called to stay away from them.

Due to the increase in this segment of society was necessary to pay attention to it and to the rights of society as a whole, and their families as part of it. And refer to the Islamic Sharia is the best solution to preserve its rights and its place in society.

Keywords: the elderly - those with special needs - provide for people with special needs.

مقدمة-

خلق الله الإنسان وصوره في أحسن صورة، وقد كرمه على بقية المخلوقات، وهذا ليكون خليفة له في الأرض، وقد فضل بعضهم بعضا في الرزق والمال والولد وحتى في شكل الجسم وصحته وكماله، وهذا النقص أو الكمال هو مشيئة الله، قال تعالى: (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم)(آل عمران، 06)، وهذا التفاضل ليس حبا لهذا أو كرها للآخر، وإنما ابتلاء من الله ليعلم الصابرين منهم، ومن يعمل صالحا في هذه الدنيا، والابتلاء يكون دائما على قدر الإيمان، فالحياة الدنيا ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة للفوز برضوان الله ونيل الجنة في الآخرة.

وقد جاء مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة في الأصل بدلا عن مصطلح المعوقين، مراعاة لحالتهم لأن هذا المسمى وغيره له أثر قاس على هذه الفئة من الناحية النفسية، فهؤلاء يشتركون في وجود عائق يعوقهم من التكيف مع المجتمع، ليس عن الكسب والعمل فقط وإنما عن التكيف نفسيا واجتماعيا مع البيئة التي يعيشون فيها.

وكما نعرف أن الشريعة الإسلامية هي السباقة لحفظ حقوق الفئات المستضعفة في المجتمع. والتي باتت عبئا في نظر الكثير من الناس والعائلات، فكان

من اللازم التطرق لمكانة هذه الفئة في الإسلام حتى نتعظ ونتعامل معها بإنسانية ولا نزيد من معاناتها. وهذا ما سنراه في هذا البحث حول رعاية الشريعة الإسلامية لذوي الاحتياجات الخاصة.

أولاً. مفاهيم عامة حول ذوي الاحتياجات الخاصة :

يعتبر ذوي الاحتياجات الخاصة مصطلح ذو مدلول عام يدخل ضمنه فئات متعددة منها (المعوقون ، المسنونون الموهوبون ، الأحداث وكل من يعاني من اضطرابات نفسية أو سلوكية مؤقتة)، وبما أن الفئة الغالبة في هذه الأصناف هي المعاقون والتي قد تشترك معها بقية الفئات في صفة من الصفات أو المشاكل التي تعاني منها ، لهذا سيكون التركيز على المعاقين مع ذكر لبعض خصائص الفئات الأخرى.

1. تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة وفئاتهم:

أ. لغة:

جمع (الحاجة) (حاج) و(حاجات) و(حوج) بوزن عنب و(حوائج) على غير قياس، كأنهم جمعوا (حائجة) وأنكره الأصمعي بوزن العرجاء (الحاجة)، و(حاج) الرجل أيضا أي احتاج و(أحوجه) غيره، و(الحوجاء) من (أحوج) أيضا بمعنى احتاج¹.

والحاجة هي العوز أو الفاقة²، والحاجة تطلق على الافتقار وعلى ما يفتقر إليه، والحاجة في اللغة موافقة للضرر بالضم وهي ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن³.

ومصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة جاء بدلا عن الإعاقة وعاقه عن كذا حبسه وصرفه⁴.

فالحاجة والإعاقة في اللغة تؤدي لنفس المعنى وهي الأمر الذي يفتقر إليه الشخص، ويؤدي إلى المشقة والحرَج.

ب. اصطلاحا:

مرت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بعدت مسميات قبل أن تصل إلى هذا الأخير، فقد كان وحتى منتصف القرن العشرين يطلق على هذه الفئة لفظ (المقعدون)، ثم أطلق عليهم (ذوو العاهات) على اعتبار أن كلمة الإقعاد تطلق على مبتوري الأطراف المصابين بالشلل أو الكساح، أما كلمة ذوو العاهات فهي أكثر شمولاً للإصابات المستديمة.

بعد ذلك تطور إلى مصطلح آخر هو (العاجزون)؛ أي من به صفة تجعله عاجزا عن ممارسة أو أداء جانب أو أكثر من جوانب الحياة، وهناك من سماهم (بأهل البلاء) وهو تعبير ألطف من العجزة والمقعدين كما أنه أدق في الدلالة على من أصيبوا بعاهة جسدية أو نفسية، ثم تطورت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين لأن لهم مواهب وقدرات يمكن تنميتها وتدريبها والاستفادة منها، فأطلق عليهم مصطلح معاقين. وفي الآونة الأخيرة اعتمدت الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو مصطلح يشمل جميع أنواع الإعاقات الذهنية والجسدية والنفسية⁵.

عرفها إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق المعوقين⁶ 1975 بأنه: (كل شخص لا يستطيع أن يكفل لنفسه. كلياً أو جزئياً. ضرورات الحياة الفردية أو الاجتماعية نتيجة قصور ونقص فطري أو غير فطري في قواه الجسمية أو العقلية)⁷.

وإلى نفس المعنى ذهبت الاتفاقية العربية رقم "17" لعام 1993 بشأن تأهيل وتشغيل المعوقين حيث عرفت ذوي الاحتياجات الخاصة بأنه (الشخص الذي يعاني من نقص في بعض قدراته الجسدية أو الحسية أو الذهنية نتيجة مرض أو حادث أو سبب خلقي أو عامل وراثي أدى لعجزه كلياً أو جزئياً عن العمل أو الاستمرار به أو الترقى فيه. وكذلك أضعف قدرته على القيام بإحدى الوظائف الأساسية الأخرى في الحياة. ويحتاج إلى الرعاية والتأهيل من أجل دمج أو إعادة دمج في المجتمع)⁸.

وكذلك التعريف الذي أصدره المجلس الأوروبي للخدمات الاجتماعية والذي يعتبر أن ذوي الاحتياجات الخاصة: هو (الشخص الذي يواجه صعوبات في حياته اليومية لأسباب عضوية أو عقلية، أو من هو بحاجة إلى إجراء معين سواء من الناحية التعليمية أو التدريبية أو العمل أو مستوى معيشتة أو من ناحية تكييفه الاجتماعي)⁹.

المتمعن في التعاريف السابقة يجدها قاصرة وذات مفهوم ضيق ينطبق على الإعاقة الجسمية والعقلية، متناسية بقية المشاكل التي قد تدخل ضمن مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة منها المشاكل النفسية والسلوكية والاجتماعية، وحتى الفئات التي تحتاج إلى رعاية خاصة رغم أنها لا تعاني من مشاكل بل لديها تفوق أو مواهب، فليس بالضرورة أن يكون الشخص دون المستوى بالنسبة للأشخاص العاديين أو الأسوياء، بل قد يكون فوق المستوى، بالإضافة إلى أن بعض التعاريف تركز على الأطفال رغم أن العجز أو المشكل كما يمكن أن يصيب الصغير يصيب الكبير أيضا، وكذلك نجد بعض التعاريف تركز على أن العجز يجعل الشخص غير قادر على القيام بالأعمال اليومية وتناست العجز عن التعامل الاجتماعي مع الآخرين وحتى مع نفسه. ولهذا نتطرق إلى تعاريف أخرى قد تكون شاملة وأقرب إلى مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة بمفهومه الواسع .

عرفته منظمة اليونسكو سنة 1977 بأنه (الإنسان الذي ينحرف عن المجموعة التي ينتمي إليها من ناحية أو أكثر من النواحي الجسدية أو العقلية أو الاجتماعية بطريقة ينتج عنها مشكلة خاصة بالنسبة لتربيته أو نموه أو سلوكه)¹⁰.

وبتعريف أوضح الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة هم (الأفراد الذين يحتاجون إلى خدمات التربية الخاصة والتأهيل والخدمات الداعمة لهما ليتسنى لهم تحقيق أقصى ما يمكنهم من قابليات إنسانية، إنهم يختلفون

جوهريا عن الأفراد الآخرين في واحدة أو أكثر من مجالات النمو والأداء التالية: المجال المعرفي، الجسدي، الحسي، السلوكي، اللغوي، التعليمي¹¹.
 إذن هو (الفرد الذي يكون نموه أعلى من المتوسط أو أدنى منه بشكل جوهري، والمقصود بهذا الأخير هو الاختلاف الذي يتعدى حدود المدى الطبيعي للاختلاف أو التباين، فالمتوسط ليس خطأ ولكنه مدى واسع نسبيا، وكثيرون جدا هم الذين يختلفون عن المتوسط النظري دون أن يعتبروا ذوو احتياجات خاصة؛ لأن اختلافهم لا يجعلهم يصنفون خارج مدى التباين الطبيعي أو الاعتيادي)¹²

ثانيا. تسمية ذوي الاحتياجات الخاصة ومكانتهم في الاسلام:

اهتمت الشريعة الإسلامية بكل فئات المجتمع، فهو الدين الذي جاء ليقضي على الطبقة في المجتمع، وينصر الضعيف ويساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، فقد اهتم الدين الإسلامي بذوي الاحتياجات الخاصة، ووردت عدة مصطلحات تدل عليهم، وحتى أنه تم ذكرهم في القرآن الكريم، فهؤلاء لهم مكانتهم وخصصت لهم أحكام خاصة بهم، سواء في الجانب التعبدية أو في جانب المعاملات، وكذلك أشار الإسلام إلى مسببات هذه الحالة وكيف يمكن تفاديها.

1. تسمية ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن:

ذكر ذوو الاحتياجات الخاصة عند المسلمين بعبارة أرحب وأوسع وأكثر تفتحاً، من التسميات السابقة وهي تسميتهم "أهل البلاء". وذكرهم القرآن بتسمية أدق، عبارة شاملة لمعاناتهم ولحقوقهم وواجباتهم، ومحافظة على كرامتهم وإنسانيتهم كالمعذرون وأولو الضرر وأهل الزمانة الضعفاء¹³.
 وسماهم القرآن الكريم بـ "المعذرون" بكسر الذال وفتح العين، في قوله عز وجل (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ^{١٤} سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(التوبة، 90).

حيث "بين الله تعالى حال ذوي الأعذار في ترك الجهاد ، وهم الذين جاؤوا الرسول صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ويبينون له ما هم عليه من ضعف وعدم القدرة على الخروج، قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه كان يقرأ: (وجاء المعتذرون) بالتخفيف ويقول " هم أهل العذر" وهم الذين تخلفوا بعذر عن الجهاد بإذن رسول الله.

وأيضاً " أولوا الضرر" وهذا في قوله تعالى (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (النساء، 95) فجاء ابن أم مكتوم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأُنزل عز وجل: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)¹⁴.

فقوله تعالى (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) "كان مطلقاً، فلما نزل بوحى سريع: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) صار ذلك مخرجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد - من العمى والعرج والمرضى - عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم"¹⁵.

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن للقاعدين من ذوي الأعذار الأجر نفسه كمثل للذين يجاهدون بأنفسهم لأن هؤلاء يحضرون معهم بأرواحهم لا بأنفسهم، "قال ابن عباس: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) وكذا ينبغي أن يكون كما ثبت في الصحيح عند البخاري من طريق زهير بن معاوية، عن حميد، عن أنس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن بالمدينة أقواماً ما ، قطعتم واديا ولا سرثم سيرا إلا وهم معكم فيه » قالوا: وهم بالمدينة يا رسول الله ؟ قال: « نعم حبسهم العذر »"¹⁶.

وقد تطرقت عدة آيات كريمات لذوي الاحتياجات الخاصة بمفهومه الواسع، قال تعالى (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى^١ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ^٢ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ^٣ مِنْ سَبِيلٍ^٤ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا

أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) (التوبة، 92:91). يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال¹⁷.

وقبل هذه الآية ذكر الله عز وجل الأصناف الثمانية من الناس الذين تجوز فيهم الصدقات، فكان بذلك القرآن العظيم هو الأسبق في ذكر ذوي الأعذار بمعناه الضيق في كثير من التشريعات الوضعية، فقال عز من قائل: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة، 60)، فانظر من خلال هاتين الآيتين نظرة القرآن الشاملة الكاملة لذوي الأعذار والاحتياجات الخاصة، حيث أن كل هذه الأصناف تحتاج إلى رعاية خاصة، قد تكون جسدية بسبب عاهة أو إعاقة ذهنية أو نفسية... الخ، وقد تكون بسبب حاجات مالية.

ويقول الطبري في تفسير عبارة: "الضعفاء" القول في تأويل قوله تعالى: (ليس على الضعفاء) يقول تعالى (ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر، والعزو، ولا على المرضى، ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها إلى مغزاه حرج)¹⁸، وقال الألوسي (ليس على الضعفاء كالشيوخ ومن فيه نحافة خلقية لا يقوى على الخروج معها، وهو جمع ضعيف،... ولا على المرضى: جمع مريض،... وهو من عراه سقم واضطراب طبيعة؛ سواء كان يزول بسرعة، ككثير من الأمراض، أو لا كالزمانة، وعدوى، ومنه ما لا يزول كالعمى والعرج الخلقيتين)¹⁹.

2. ابتلاء ذوي الحاجات في الإسلام:

خلق الله الإنسان وصوره في أحسن صورة، وقد كرمه على بقية المخلوقات، وهذا ليكون خليفة له في الأرض، وقد خلق الله الإنسان وفضل بعضهم بعضا في الرزق والمال والولد وحتى في شكل الجسم وصحته وكماله، وهذا النقص أو الكمال هو مشيئة الله.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران، 06).

يعني "أي يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر وأنثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد"²⁰.

وهذا التفاضل من حسن وقبح وسواد وبياض وطول وقصر وسلامة وعاهة، إلى غير ذلك من الشقاء والسعادة، ليس حبا لهذا أو كرها للآخر، وإنما ابتلاء من الله ليعلم الصابرين منهم، ومن يعمل صالحا في هذه الدنيا، والابتلاء يكون دائما على قدر الإيمان، فالحياة الدنيا ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة للفوز برضوان الله ونيل الجنة في الآخرة.

قال تعالى: (٩٠) ((إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) (الكهف، 07)، "فقد أخبر تعالى أنه جعل الدنيا داراً فانية مزيّنة بزينة زائلة. وإنما جعلها دار اختبار لا دار قرار"²¹.

فكما خلق الله السوي أو السليم ليبتليه، فكذلك الإنسان المعاق هو أكثر ابتلاء، وإذا ما قابل هذا الابتلاء بالصبر والتوجه إلى الله بالدعاء وعبادته كما أمره، فيكون بذلك قد نجح في الاختبار الذي يمر به في هذه الدنيا.

والقرآن الكريم أشار إلى أن الإنسان يمر في هذه الحياة بمصاعب ومصائب فإن صبر عليها كان له الفوز برضى الله وثوابه. قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة، 155)

قوله تعالى: "(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) أي ولنختبرنكم يا أمة محمد، واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به (بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ) قال ابن عباس يعني خوف العدو (وَالْجُوعِ) يعني القحط (وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ) بالخسران والهلاك (وَالْأَنْفُسِ) يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب (وَالثَّمَرَاتِ) يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي أنه قال الخوف خوف الله تعالى، والجوع

صيام رمضان، ونقص من الأموال أداء الزكاة والصدقات، والأنفس الأمراض، والثمرات موت الأولاد لأن ولد الرجل ثمرة قلبه"22.

وقوله (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ^ط وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ^ث وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل، 96)، ويظهر ذلك أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم . حتى الشوكة يشاكها. إلا كفر الله بها خطاياها)²³ ، وقال (إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)²⁴ . يعني عينيه .

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس . رضي الله عنهما. ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله تعالى لي. قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك). فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أتكشف. فدعا لها)²⁵ .

هذا عن فائدة الصبر عند الشدائد والابتلاء لأن آخره الفوز والسعادة الأبدية، والإنسان يجب ألا يقنط من رحمة الله، وأن يركز انتباهه على ما هو موجود، وألا يحصر اهتمامه على ما هو مفقود، لأن هذا قضاء وقدر كان يجب أن يقع، فليحتسبه ولينل الأجر عليه، قال صلى الله عليه وسلم (احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو إني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل)²⁶ .

ولأن هذا قدره يجب ألا يبقى مكتوف الأيدي يرثي حاله، ولكن ليتطلع إلى بقية الجوانب من حياته ولبقية النعم التي منحه إياها، قال تعالى: (وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا^ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم، 34).

فقوله تعالى "« لا تحصوها » معناه "عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها"²⁷ .

فنعلم الله لا يمكن عداها ولا حصرها لكثرتها، كالسمع والبصر وتقويم الصور إلى غير ذلك من العافية والرزق وغيرها كثير.

ففضل الله واسع بالمقارنة بالبلاء الذي أصيب به الإنسان فلو أنه يعد ويتفكر فيما يملك من الطاقات والإمكانات والاستعدادات والنعم والخيرات، لوجد أنها أكثر مما فقد وكذا ما يعوضه على ما فاته أو ما خسر، وهذا ما سيخلصه من حالة الانطواء، الناجمة عن الشعور بالنقص ومن فقدان الثقة بالنفس والخجل الاجتماعي، وهذا ما يجعله فردا فعالا في المجتمع يعطي للمجتمع ربما ما لا يستطيع فرد آخر أن يعطيه. وبذلك يعود إليه التوازن النفسي والاستقرار الداخلي ويعينه على مواجهة مشكلته ويذكره بطاقاته، ويحفزه على تجاوز إصابته، وأداء دوره في الحياة²⁸.

ولهذا كان للإيمان بالقضاء والقدر وكذا لنيل الأجر على الصبر، ما يخفف على هذه الفئة ما يعانون منه، من المشقة التي تلقاها بسبب نوع وحجم الإصابة أو المشكلة التي تعانيتها وهانت عليهم المصيبة بل ربما تحولت إلى نعمة في نظرهم.

3. مكانة ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام:

عندما يعرف المصاب بأن ما قدر له هو ابتلاء له يخفف ما في نفسه ويرريحه، ولكن في أحيان كثيرة يكون للمجتمع ونظرته الدونية لهذه الفئة وكذا للمسميات التي تطلق عليه أثر كبير على نفسيته وهي ما يحطمه داخليا، وتجعله يرجع إلى ما كان عليه من اليأس والخجل.

وقد حذر الإسلام من هذه التصرفات، لأنه ليس هناك تفاضل بين الإنسان وأخيه الإنسان إلا بالتقوى، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ) ^ط وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ ^ط بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ^ج وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الحجرات، 11).

ينهى الله تعالى عن "السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم واستصغارهم، وكذا نهى عن الهمز بالفعل واللمز بالقول (النميمة)، ولا تدعوا بالألقاب وهي التي يسوء العبد سماعها"²⁹.

وقال صلى الله عليه وسلم (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)³⁰. وهذه المعاملة السيئة للمعاق أشد ضرراً عليه من الإعاقة ذاتها، ولذلك حذر الإسلام من هذه الأمراض الاجتماعية، ورفع من قيمة هؤلاء الضعفاء في المجتمع، ونوه إلى أنهم مصدر خير وبركة على المجتمع كله فقال: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)³¹. وقال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر)³².

ولقد رفع الإسلام منزلة الضعفاء والمساكين وأعلى شأنهم في المجتمع، وجعلهم أعلى من منزلة أهل الحسب والمال لأنهم كانوا أسبق للإيمان والجهد³³.

وهذا ما يظهر في الحادثة التي وقعت لعبد الله بن أم مكتوم، وهو رجل أعمى جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عنده بعض من أكابر القوم يدعوهم إلى الإسلام فاعرض عنه، فنزلت في حقه آيات عتاب رقيق للرسول عليه الصلاة والسلام، وتعليم للمجتمع قيمة هؤلاء في المجتمع، قال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّىٰ ۖ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۚ) (عبس 4، 1).

"وهنا أمر الله تعالى رسوله الكريم ألا يخص أحدا بالإنداز، بل يساوي بين الشريف والضعيف والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، وبعد هذه الحادثة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكرم ابن أم مكتوم"³⁴.

ومما يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يبسط رداءه لابن أم مكتوم ويقول مداعبا أهلاً بمن عاتبني فيه ربي³⁵.

هذه هي مكانة المعاق والإنسان المستضعف أو المصاب في الإسلام، نظر إليه نظرة تكريم كغيره من البشر بل هو الخير والبركة في المجتمع وله الأجر والفوز في الآخرة إن صبر وتقبل أمر الله تعالى لأنه دائما بعد العسر يأتي الفرج والفوز.

ثالثا . التكفل بذوي الاحتياجات والوقاية من أسباب الحاجة في الإسلام:

لقد سبقت نظرة الإسلام للمعاقين جميع التشريعات الوضعية، وهذا بشهادة كتاب الإسلام وغيرهم من الكتاب الغربيين. فالإسلام كرس الحقوق ولم ينتقص منها، ووسع دائرتها ليستفيد منها جميع الناس حتى من غير المسلمين.

1. التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام:

1. كفالة حرية العقيدة:

لما انتشر الإسلام في العالم، لم يفرض على الناس الإيمان به بالقوة، وإنما عرض ما فيه من أحكام وترك لهم الخيار للدخول فيه من عدمه، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة، 256)، ويشير ابن كثير إلى تفسير هذه الآية "أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقصورا"³⁶.

وحيث أن المعاق إنسان كفله له الإسلام حرية العقيدة كباقي الناس دون إكراه له من أحد، ومع هذا يمكن تربية المعاق بغرس العقيدة الصحيحة في نفسه، وتنميتها وترسيخها، وكذلك حمايتها من تيارات الهدم والتشكيك.

2. توفير سبل الحياة الكريمة:

تعتبر الحياة من أهم الأمور التي حرص الإسلام على حمايتها وصونها وحفظ حقوقها، فالحياة هي أصل الوجود، وانتفاؤها يعني أن تفقد الدنيا أسباب وجودها وحيويتها، وإذا كانت بعض الأمم السابقة تقدم على قتل ذوي

الاحتياجات لتتخلص منهم، فإن الإسلام حرم قتل النفس سواء كانت سوية أو عاجزة، لهذا شدد الإسلام العقوبة على قاتل النفس بغير حق، فقال سبحانه وتعالى ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء، 93).

وقد اخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن من أكبر الذنوب عند الله قتل الرجل لولده خشية أن يطعم معه، فقد ورد عن عبد الله ابن عمر . رضي الله عنه . أنه قال: قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: "أن تدعوا لله ندا وهو خالقتك" قال: ثم أي؟ قال: "ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك"³⁷، كما أخبر الرسول عليه السلام المسلمين بأن دماءهم وأموالهم محرمة عليهم، وحذر أن يظلم بعضهم بعضا .

كما حرم الإسلام أن يقتل الإنسان ابنه المعاق خوفا من الجوع والفقر ومن تحمل الأعباء، وبين أن ذلك جرم عظيم يرتكبه فاعله لأن الرزق بيد الله، فهو الذي يقدر الأرزاق، وهو الذي يمنح ويعطي، قال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا قَدْ تَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) (الإسراء، 31).

كما توعده الله الذين يقتلون أولادهم بالخسران ووصفهم بالضلال وعدم الهداية، فقال تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۖ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (الأنعام، 140).

ولحماية النفس من القتل أوجب الإسلام القصاص على القاتل سواء كان القاتل عمدا أو خطأ .

فهذه النفس مكرمة من عند الله ولا يحق لأحد أن يمسها بسوء، فذوو الاحتياجات الخاصة لا يختلفون عن غيرهم من الأسوياء، ولكن يحتاجون إلى مساعدة ما، أو لديهم حاجة ما قدرها الله عليهم، ولهم ذات الحقوق التي كرم بها الله كل إنسان، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ ۙ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (الإسراء، 70).

ما أعظم معنى ما تورده هذه الآية، فالإنسان منذ أن خلقه الله جعل له كرامة تميزه عن باقي المخلوقات، وسخر له بقية المخلوقات لتكون في خدمته، وجعله سيد المخلوقات وخليفته في الأرض، كيف لا وهو من سجد له الملائكة، ولم يسمح الإسلام أن يهان أي إنسان سواء كان ذو حاجة أو سليما بأي شكل من الأشكال التي تحط من قدره ومن احترامه، ولذلك نهى الله عن السخرية من الإنسان واستصغار شأنه ومناداته بالألقاب والأسماء المكروهة إلى نفسه³⁸، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ ۚ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ ۚ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ^{٣٩} وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ^{٤٠} بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ^{٤١} وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات، 11).

ومعنى هذه الآية أن الله تعالى " ينهى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الكبر بطر الحق وغمص الناس)³⁹ والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له...)⁴⁰.

كما يحذر الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يحتقر المسلم أخاه المسلم فيقول: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)⁴¹.

فالإسلام ينظر للمرء نظرة عقلية نافذة للجوهر والأعماق تسامت عن النظرة المادية، التي تهتم بالمظهر دون الجوهر، فحقيقة الإنسان ما يملكه من تقوى وأخلاق وليس ما يملكه من جمال خارجي وفساد داخلي.

3. توفير فرص تعليم ملائمة:

يحتل العلم مكانة عظيمة في الإسلام، وقد اهتم الإسلام بالعلم ورفع مكانة أصحاب العلم، ويستوي في طلبه جميع فئات المجتمع، قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر، 9)، كما رعى الإسلام حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم، حيث أنزل سبحانه وتعالى عبسَ وَتَوَلَّى ' أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ' وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ' أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرُ ' (عبس، 1. 4)، ففي هذه الآيات عاتب الله سبحانه وتعالى النبي عتاباً شديداً، عندما أعرض عن ابن أم مكتوم وانشغل بأمر جماعة من كبار قريش، وهذا ما يشير إليه سيد قطب في تفسيره " كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولاً بأمر جماعة من كبار قريش يدعوهم إلى الإسلام حينما جاءه ابن أم مكتوم الرجل الأعمى الفقير. وهو لا يعلم أنه مشغول بأمر قريش. يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله" ⁴².

ومما يؤكد هذا الحق ومراعاة الإسلام لتحقيقه الأجر الذي يناله صاحبه، وهذا فيما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي ذر الغفاري. رضي الله عنه. أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنواع الصدقة لمن لا يملك مالا، فأجابه الرسول الكريم بقوله: (إن من أبواب الصدقة: ... وذكر وتهدي الأعمى وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه) ⁴³.

وهذا يدل على ضرورة ووجوب بذل الجهد في تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بالوسيلة المناسبة حتى تتحقق الغاية من ذلك، وهي التفقه والتعلم.

4. تقديم الرعاية الصحية المناسبة:

لقد كفل الإسلام الرعاية الصحية للإنسان المسلم قبل زواج أبويه عندما دعا إلى حسن اختيار الزوج والزوجة من ذوي الأخلاق والصلاح والدين والفقه وكذا خلوها من الأمراض، لأن سوء الاختيار قد يورث المرض والهزال للأولاد، وقد حث الرسول

صلى الله عليه وسلم للتخير للنطف قائلًا: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم)⁴⁴.

ويعد هذا التحصين من أهم سبل الوقاية من الإعاقة والأمراض، وجعل هؤلاء الأولاد أمانة في أعناق أوليائهم يراقبون مآكلهم ومشربهم وألعابهم وتحركاتهم صغيرة وكبيرة حتى يحافظوا على صحة الأولاد الجسمية والعقلية، وهذا ليكون عضوا بناء في المجتمع.

5. توفير فرص العمل:

للمعمل في الإسلام مكانته العليا، وينبع ذلك من مراعاة الإسلام لطبيعة العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الأكل من عمل اليد والتعفف عن سؤال الناس، فقال: (لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعهها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)⁴⁵.

وأيضاً قوله: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده)⁴⁶.

وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة عليهم أن يعملوا في أعمال تتناسب ووضعهم الصحي، فيعملون أنفسهم وذويهم، يظن بعض قصار النظر أن الإسلام حين أعفى الأعمى والأعرج والمريض من المشاركة في الجهاد، فإنما قصد بذلك إلى عزل هذه الفئات عن كل نشاط اجتماعي، وهذا غير صحيح، فقد ثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم عين ابن أم مكتوم مؤذناً مع بلال بن رباح. رضي الله عنهما. بل وأكثر من ذلك فقد استخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض أسفاره⁴⁷.

في ضوء ما سبق نستطيع القول بأن الإسلام شجع المسلمين على العمل، وعمل على توفير العمل المناسب لأصحاب العاهات، كما هو الحال مع ابن أم مكتوم وغيره.

6. تخفيف الأحكام الشرعية على ذوي الاحتياجات الخاصة:

رحمة الله وسعت كل شيء، ولقد شرع الله سبحانه وتعالى أحكاماً شرعية تمثل القوانين الإلهية التي تسيّر البشرية، ولكن هذه الأحكام في كثير من الحالات نجد فيها استثناءات لتلاءم كل الفئات الاجتماعية، ومن ذلك استثناء ذوي الاحتياجات الخاصة من بعض الأحكام الشرعية كتخفيف عنهم نظراً لحالتهم الصحية أو العقلية، وهذا يظهر في عدة أحكام من ذلك: قوله تعالى: (٩) (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ) (الفتح، 17)، ذكر الله تعالى في هذه الآية "الأعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر، وعارض كالمرض الذي يبطأ أياماً ثم يزول، فهو في حال مرضه ملحق بذوي الأعذار اللازمة حتى يبرأ)"⁴⁸.

وقوله: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) (النساء، 101)، ومعناها "إذا سافرت في البلاد (فليس عليكم أن تقصروا من الصلاة) أي تخففوا فيها، إما من كميتها بأن تجعل الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الآية واستدلوا بها على قصر الصلاة في السفر على اختلافهم في ذلك فمنهم من قال لابد أن يكون سفر طاعة من جهاد، أو حج، أو عمرة، أو طلب علم، أو زيارة وغير ذلك... كما أباح له تناول الميتة مع الاضطرار بشرط ألا يكون عاصياً بسفره"⁴⁹.

وفي قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة، 185)، معناه "من كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيها أو كان على سفر، فله أن يفطر"⁵⁰.

فهذه الآيات وغيرها تبين الرخص المباحة لذوي الأعذار، فهناك استثناءات في القتال وفي الأوضاع الطارئة، وأحكام الصيام في وجاز قصر الصلاة في السفر، والتيمم بدلا من الوضوء، والجمع بين الصلاتين وأكل الميتة للمضطر الذي أوشك على الهلاك، كل ذلك من الأحكام الاستثنائية

لحالات خاصة لعموم الناس، فكيف بمن هو مبتلى بشيء من أعضائه أو حواسه أو حالته النفسية أو أي حالة قد تعطل حالته الطبيعية، فحكمه حكم المريض الذي يجوز له أن يصلي قاعداً أو على جنب إن لم يستطع، أو يسقط عنه الواجب كما لو كان فاقداً للعقل، أو مرفوعاً عنه الإثم في حالة غياب عقله. كل ذلك يؤكد المنهج العام في الإسلام مع هذه الأوضاع، إن كان في العبادات أو المعاملات أو الجزاءات⁵¹.

ولذا نجد أن من قواعد الشريعة: "الضرورات تبيح المحظورات"، "المشقة تجلب التيسير"، "إذا ضاق الأمر اتسع"، أي كلما وجدت حالة اضطرار أو ضرورة أو مشقة أو ضيق، وجد العفو واليسر والتوسعة، رحمة من الله بعباده.

ومن عظمة الإسلام أنه استثنى حتى في حالة الحرب مع غير المسلمين، فلم يجر قتل العجزة والزمنى والجرحى والمرضى، ومن في حكمهم. ورد في الحديث (لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة). روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال ليزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة. رضي الله عنهم. لما بعثهم إلى الشام: (لا تقتلوا الولدان ولا النساء ولا الشيوخ)⁵² وذلك لأنهم "لا نكايه لهم في المسلمين فلا يجوز قتلهم بالكفر الأصلي"⁵³ والإسلام لا يجيز قتل أحد إلا بالحق.

فإن كان الاستثناء لهؤلاء حتى في حالة الحرب، فمن باب أولى أن يشمل الاستثناء أمثالهم في ما هو في حالة السلم، فالسبب الذي أوجب لهم الاستثناء من القتل حماية لهم، يوجب لهم رعاية حقوقهم ومصالحهم ودفع الضرر عنهم حماية لهم.

2. الوقاية من أسباب الحاجة في الإسلام:

مما يبعث الألم في النفس أن معظم المجتمعات الإنسانية المعاصرة اليوم ما زالت تقف عاجزة عن حماية الأطفال ووقايتهم من العجز، بالرغم من أن عالم اليوم يشهد تحقيق انجازات مذهلة في معظم مناحي الحياة وبخاصة العلمية والتقنية، لكننا بالرجوع إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام نجد أن

المنهج الإسلامي نجح في الحد من الإعاقة بصورة واضحة، والسبب في هذا النجاح يعود إلى طبيعة المنهج الإسلامي التربوي الذي تميز بالوقاية من الحاجة والابتعاد عن مسبباتها، ويتمثل ذلك فيما يلي:

1. ذكر الله عند الجماع:

العلاقة الزوجية هي أساس النسل، ولهذا يجب أن تكون هذه العلاقة مبنية على أساس متين وهو ذكر الله، فبه يبعد عنا الشيطان ويحصن الجنين أو الطفل منه، والإسلام يعلمنا حتى كيف تكون هذه العلاقة حتى نبني جيلا سليما وصحيحا خاليا من العاهات.

فبين للرجل عندما يريد أن يأتي أهله أن يقول: "باسم الله. اللهم جنبني الشيطان. وجنب الشيطان ما رزقتنا"، لما ورد من حديث ابن عباس أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: باسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضى ولدا لم يضره شيطان أبدا)⁵⁴.

فذكر الله يحصن المولود من الشيطان ولا يضره شيء، وهذا المولود هو أحد أفراد البيت المسلم هذا البيت الذي لا بد أن يكون متماسكا من الداخل.

2. الوقاية من الأسباب الوراثية:

إن طبيعة المنهج الإسلامي في التربية يعمل على سد المنافذ أمام الخطر قبل وقوعه، فيأخذ بجملة من الوسائل والتدابير التي تقي الفرد المسلم من الإصابة بهذا الخطر.

وإن النسل أحد الضروريات الخمس التي جاء الإسلام للمحافظة عليها، وقد دعا الأنبياء عليهم السلام والمؤمنون الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم ذرية طيبة، وهذا نستدل عليه من :

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان، 74).

ولا تكون الذرية قرة عين إذا ما كانت مصابة بعجز ما، لأن هذه الإصابة أو العجز غالبا ما تجلب المشقة والعسر على الأبوين، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم⁵⁵.

وهذا الحديث يدعو إلى الاختيار الصحيح للزوج والزوجة، فلا مانع من إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، خشية أن يحمل الزوجان نفس العوامل المرضية فتزيد نسبة احتمالات الإصابة، كما أن من واجب كل من الزوجين عدم الإقبال على الزواج إذا كان مصابا بمرض يؤدي إلى إنجاب ذرية غير سليمة⁵⁶.

ومن توجيهات الإسلام للوقاية من الأسباب الوراثية، تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النسب والقربة، وذلك حرصا على سلامة المولود وخلوه من الأمراض والعاهات الوراثية.

3. رعاية الأم الحامل:

تعتبر المرأة الحامل أثناء حملها من ذوي الاحتياجات الخاصة لكونها تحتاج إلى عناية خاصة بصحتها وبنفسيتها حتى لا تكون هناك تأثيرات تعود سلبا على صحة الجنين. فرعاية الأم الحامل والاعتناء بها أثناء الحمل يمنع كثيرا من الأمراض والإصابات والتشوهات التي قد تصيب الجنين وتجعله من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتتمثل هذه الرعاية في العديد من الجوانب منها، تهيئة الطعام اللازم والمعاملة الحسنة لها من قبل الزوج، فلا يضربها ضربا مبرحا يؤدي إلى إصابة الجنين بالإعاقة وهنا نذكر قول النبي عليه السلام، عندما سأله صحابي يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: (أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)⁵⁷.

4. النظافة: كثير من أسباب الإعاقة التي تصيب الإنسان تكون بسبب إهمال الفرد النظافة، سواء نظافة المأكل والمشرب أو نظافة البدن والملبس، لذا اهتم الإسلام بالنظافة اهتماما بالغاً، فشرع الوضوء الذي معناه النظافة

والنظارة والحسن، كما اهتم الإسلام بالطهارة فقال سبحانه وتعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) (المدثر، 4)، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الطهارة قائلاً: (الطهور شطر الإيمان)⁵⁸.

5. الغذاء: يحتاج جسم الإنسان لعدد من الوجبات الغذائية المتكاملة، لكي ينمو سليماً خالياً من بعض الأمراض أو العاهات التي تسببها نقص التغذية أو سوءها، ولذلك كان من اللازم توفير الغذاء للأم الحامل والأطفال ولجميع أفراد الأسرة بما ينفعهم من الغذاء كما ونوعاً. فمثلاً عدم حصول الإنسان على كميات كافية من فيتامين(أ) الموجود في أنواع مختلفة من الخضروات والفواكه واللحم والبيض، يؤدي إلى ضعف البصر وقد يؤدي إلى الشلل، وقد أحل الإسلام الطعام النافع فقال سبحانه وتعالى: (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (طه، 81).

6. اجتناب الخمر والمحرمت: يعتبر العقل من الضروريات الخمس التي أوجب الإسلام الحفاظ عليها ولذلك حرم الخمر والمسكرات أي كان نوعها حلالاً أو حراماً، وذلك للمضار التي تصيب بها جسم الإنسان وهذا الجسم أمانة يجب المحافظة عليها، لذلك حرم الإسلام كل ما يضر بصحة الإنسان.

وهذا ما بينه القرآن الكريم في تحريم المسكرات فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة، 90). إن إدمان الخمر والمخدرات بجميع أنواعها، من أخطر ما يسبب الأمراض للفرد والمجتمع، كما تبين أن تعاطيها قد يسبب الإعاقة للشخص الذي يتعاطاها أو لذريته.

7. اجتناب العلاقات غير الشرعية: لقد حرم الإسلام العلاقات غير المشروعة التي تؤدي إلى اختلاط الأنساب، وهذه العلاقات أيضاً تسبب أخطر الأمراض في المجتمع كالسيدا وغيرها من الأمراض الجنسية القاتلة، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الإسراء،

32). كما حذر من الاقتراب من الفواحش فقال: (وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) (الأنعام، 151).

8. الوقاية من الحوادث المختلفة: تعتبر حوادث السير من المخاطر التي تحذر منها منظمة الصحة يوميا نظرا للإحصائيات المخيفة التي يحصونها سنويا، وهي التي تؤدي في الأغلب إلى إصابة جسم الإنسان بمختلف العاهات، لذلك جعل الإسلام للطريق حقوقا وآدابا وحذر من التهور والتعرض لمختلف الحوادث وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن (الحذف وهو رمي إنسان أو حيوان بحصى أو نحوها على سبيل اللهو أو الإيذاء، وهو أمر لا يزال شائعا بين الصغار والكبار)⁵⁹.

والمناهج الإسلامي لا يكتفي بأن لا يكون المسلم مصدر ضرر للآخرين، بل يطالبه ويحثه ويرغبه بالمساهمة في إزالة الأشياء التي قد ينتج عنها الضرر، وهذا ما نجده في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له، فغفر له)⁶⁰.

كما أخبر النبي بأن من محاسن أمته إمطة الأذى عن الطريق، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أعمال أمتي حسننها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق)⁶¹.

هذه بعض الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بمختلف العاهات وتجعل الشخص بطريقة أو بأخرى من ذوي الاحتياجات الخاصة، لذلك لابد من تجنب هذه المخاطر والمحافظة على سلامة الجسم والعقل والنفس مما قد يضر بها ويجعلها غير قادرة على أداء وظيفتها كما يجب.

خاتمة:

من خلال ما سبق نتوصل إلى مجموعة من النتائج:
 . جاء مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة بدلا عن المعاقين وذلك لمراعاة نفسية هذه الفئة وكانت الشريعة الإسلامية أحن عليهم وأوضح فأطلق

عليهم في القرآن الكريم أهل البلاء أو ذوو الأعدار وصفا لحالتهم بدقة وتخفيفا عليهم عبا الألقاب المؤلة نفسيا.

. تعتبر الحاجة ابتلاء من الله ينال عليها صاحبها الأجر العظيم يوم القيامة إن صبر على ابتلائه.

. المعذرون لهم مكانتهم في المجتمع المسلم فهم كغيرهم من البشر يتمتعون بالكرامة الإنسانية بل وأكثر من ذلك أمرنا الإسلام بمساعدتهم والرأفة بحالهم وتقديهم في كل شيء وهذا واضح من سورة عبس.

. تأتي الحاجة من أمور يجب تجنبها كالافتران بالأقارب وغيرها من الأمور المحرمة كشرب الخمر وتعاطي المخدرات والعلاقات غير الشرعية وعدم احترام قوانين المرور لذلك أمرنا الله بالابتعاد عنها وتجنب المحرمات. . لذوي الأعدار حقوق في حرية العقيدة وفي الرعاية الاجتماعية والمادية والصحية.

. خففت الشريعة الإسلامية أحكام العبادات على هذه الفئة لأن الإسلام يقوم على قاعدة المشقة تجلب التيسير.

في الأخير نتوصل إلى أن الشريعة الإسلامية انطلقت من مبدأ الرحمة والإنسانية الموجود في كل نفس بشرية في معاملتها لهذه الفئة فكان من اللازم ألا ننتظر حتى تفرض علينا القوانين الوضعية حقوقا لهذه الفئة فالضمير يناديك ويأمرك قبل أن تأمر القوانين بأن تراعي حقوق هذه الفئة مهما كانت العلاقة التي تجمعك بها، وأن تقدمها في كثير من أمور الحياة. الهوامش -

1. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1990، ص 159.

2. أبو الذهب، أشرف، المعجم الإسلامي، دار الشروق، عمان، ط 1، 2002، ص 26

3. الفيومي، الشهاب أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص 230.

4. الرازي، مختار الصحاح، المرجع السابق، ص 176.
5. عمار، رواب وآخرون، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر، دفاقر المختبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 6، جانفي 2010 ص 118. 119
- . إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق المعوقين، 1975، القرار 3447، الدورة 30، الاجتماع العام ال 2433. 9 ديسمبر.
7. الزارع، نايف بن عابد، تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفكر، عمان، ط2، 2006، ص157.
8. السيد، مصطفى أحمد أبو الخير، نصوص المواثيق والإعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2005) ص 330.
9. ميداني، محمد أمين، نزيه كسيبي، حقوق الإنسان، مجموعة وثائق أوروبية، دار البشير للنشر، عمان، ط1، 1992، ص81.
10. شرف، إسماعيل، تأهيل المعوقين، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، دت، 1982 ص16
11. الخطيب جمال محمد، منى صبحي الحديدي، المدخل إلى التربية الخاصة، دار الفكر، الأردن، ط1، 2009، ص 13.
12. الخطيب جمال محمد، المدخل إلى التربية الخاصة، مرجع سابق، ص 13. 14.
13. حفيظي، حكيمة، ذو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم، مجلة المعيار: جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 14، جويلية 2007، ص 65. 66.
14. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 2010، ج2، ص 561.
15. البخاري، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1987، رقم 2831.
16. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج2، ص 810.
17. البخاري، صحيح البخاري، رقم 2839.
18. الطبري، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405 ج10، 210.
19. الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 10، 158.
20. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 515.
21. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 156.
22. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 126.
- . البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الرقم 103 23

24. المرجع نفسه، رقم 116.
25. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 1، رقم 114، 25.
26. مسلم، بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري العامري، صحيح مسلم، دار الأرقم، القاهرة، ط1، 2001، ج4، رقم 2052.
27. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج2، ص 797.
28. القارعة، جميل عبيد عبد المحسن، رعاية المعاقين في الإسلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، الكويت، العدد 39، 1999، 267، 268.
29. انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص 308.
30. مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج4، الرقم 1986.
31. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج6، رقم 88.
32. المرجع نفسه، ج11، رقم 541.
33. القارعة، جميل عبيد عبد المحسن، رعاية المعاقين في الإسلام، مرجع سابق، ص 280.
34. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص 685.
35. الزارع، نايف بن عابد، تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص 30.
36. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 465.
37. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، د.ط، (2004) ج4، رقم 298.
38. أبو غدة، عبد الستار، رعاية المعوقين في الإسلام، فلسطين، مجلة المسلم المعاصر، 1982، العدد 24، ص 116.
39. مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم 91.
40. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص 308.
41. مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج1، رقم 127.
42. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 9، 1980، ج 6، ص 3822.
43. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، ب.ت، ج 2، رقم 285.
44. ابن ماجة، عبد الله بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، دار الفكر، بيروت، 2004، ج1، رقم 617.
45. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج1، رقم 375.
46. البخاري، المرجع نفسه، ج 2، رقم 79.

47. أبو الكاس، رائد محمد، رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها، الجامعة الإسلامية، غزة، رسالة ماجستير، 2008، ص 61.
48. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 4، ص 278.
49. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج 1، ص 815.
50. ابن كثير المرجع نفسه، ج 1، ص 324.
51. أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة www.gulfkids.com
52. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ج9، ص 85.
53. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1997، ج 1، ص 381.
54. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 3، ص 381.
55. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج 1، ص 218.
56. أبو الكاس، رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها، المرجع السابق، ص 55.
57. النووي، زكريا محي الدين بن شرف، رياض الصالحين، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2001، 109.
58. مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج 1، رقم 203.
59. أبو غدة، رعاية المعوقين في الإسلام، مرجع سابق، ص 113.
60. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 1، رقم 167.
61. مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم 390.